

**شعر الشعراء (المعاصرين) من غير العرب
مدينة زاريا، نيجيريا نموذجا، قراءة بيلوجرافية بيليوغرافية
د. عبد الشكور يوسف إسحاق
جامعة المنوفية مصر**

ملخص

إن طبيعة الشعر العربي لغير العرب عامةً ما ينقسم إلى قسمين حسب الموقع الجغرافي لأولئك الشعراء، فهذا يحيلنا إلى نظر موقعهم الجغرافي على النحو التالي :

القسم الأول : المناطق المشتركة مع الدول العربية جغرافيا، منها السنغال وإيران.

القسم الثاني : المناطق غير المشتركة مع الدول العربية منها نيجيريا و البوسنة والهرسك.

أما مدينة زاريا التي يتمحور حولها الحديث فكانت واقعة في شمال نيجيريا حيث تتبع ولاية كدونا كمقاطعة لها، لقد استقر الشعر العربي فيها بوصفها من أهم المدن الإسلامية في نيجيريا بفضل وجود العلماء فيها وانتشار الكتاتيب والأروقة العلمية والزوايا الصوفية، فكان طلاب العلم يقصدونها من كل ولايات نيجيريا والدول المجاورة لنيجيريا. وقد خصصت الحديث عن الشعراء المعاصرين في مدينة زاريا لأقف عند نصوصهم؛ لأنهم يعيشون معنا في هذه الفترة ولا تزال سليقتهم الشعرية تتحرك. وبالنظر إلى جودة نصوصهم فقد انقسمت إلى فئتين أو مدرستين وهما :

1 - مدرسة السهولة : يميل شعر شعراء هذه المدرسة إلى تسهيل النص من حيث القراءة وبناء المعاني، وأظهر سمات شعرهم الشعر التعليمي أو المديح النبوي.

2 - مدرسة الجزالة : أما المنتمون إلى هذه المدرسة فهم الشعراء الذين يمكن أن نطلق عليهم إنطباعيون، لأنهم يكتبون الشعر بحس عربي خالص، يتناولون كل موضوعات الشعر العربي من حيث البحور أو من حيث الشعرية، فكان من أظهرهم الشاعر أمين يهودا، ومجتبى محمد الثاني، وكلامتهم مفعومة بالشعرية وألفاظهم مدعومة بالجزالة.

الكلمات المفتاحية:

نيجيريا، زاريا، شعر، جزالة، مديح، رثاء، مناجاة.

A summary

The nature of Arabic poetry for non-Arabs is generally divided into two parts according to the geographical location of these poets, this brings us to the view of their geographical location as follows: Section 1: Areas shared with Arab countries geographically, including Senegal and Iran. Section 2: Non-arab countries including Nigeria and Bosnia and Herzegovina.

The modern city of Zaria was located in northern Nigeria, where the state of Kaduna is a province, arabic poetry has settled in it as one of the most important Islamic cities in Nigeria thanks to the presence of scholars and the spread of scientific arcades and sufi corners, students of science, They come from all the states of Nigeria and the neighboring countries of Nigeria. I have devoted myself to talking about contemporary poets in Zaria to stand at their texts, because they live with us in this period and their poetry is still moving. Given the quality of their texts, they were divided into two categories or two: 1 - The School of Ease: The poetry of the poets of this school tends to facilitate the text in terms of reading and building meanings, and show the features of their poetry educational poetry or prophetic praise

2-Al-Jazazala School: Those who belong to this school are poets who we can call impressionists, because they write poetry with a pureLy Arabic sense, dealing with all the topics of Arabic poetry in terms of seas or in terms of poetry. With poetry and their words are supported by butchery.

Keywords: Negria, Zaria, Poetry, Jazala, Praise،

ينقسم الشعراء من غير العرب -الذين نظموا الشعر بالعربية- حسب الموقع الجغرافي إلى قسمين:.

القسم الأول: الأقاليم المشتركة في حدودها الجغرافية مع بيئات عربية وتشمل الدول الآتية : تشاد، مالي، أثيوبيا، السنغال، إيران، تركيا.

القسم الأخير: الأقاليم غير المشتركة في حدودها مع بيئات عربية، وهي : نيجيريا، ساحل العاج، غانا، جامبيا، النيجر، روسيا، تركستان، الهند، باكستان، بنغلاديش، إندونيسيا، داغستان، مقدونيا، البوسنة والهرسك، وقد تناول الكثير من الباحثين فنون شعرهم العربي

أما من حيث التقسيم الزمني للشعر العربي لغير العرب فتمثله الحقب الآتية : العصر البرنوي (1355م -1555م) وهي فترة تأسيس تلك الممالك والولايات من بداية ما قبل القرن العاشر الميلادي إلى آخر القرن الثالث عشر تقريبا، ثم عصر الدعاة الوافدين (1300م -1800م)، ثم العصر الفودي (1800م 1903)، وهي الدولة التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي (دولة صكتو).

وبعد هذا العصر البداية الحقيقية للتأليف وإنتاج الأدب العربي في نيجيريا، ثم العصر الاستعماري (1903م 1960م) وفي هذا العصر سمي المستعمرون (نيجيريا) بهذا الاسم وقسموها إلى ثلاثة أقسام.

أما مدينة زاريا فتقع في ولاية كادونا في شمال نيجيريا، وكانت تسمى في الماضي زازو، وتدخل ضمن سبع مدن تقيم فيها قبائل الهوسا، وتجاوز عدد سكانها سنة 2007 مليون، وفيما يتعلق بالشعر العربي في زاريا نجد أن الشعر العربي (لعب دورا فعلا في زاريا حيث تناول شعراؤها معظم الأغراض الشعرية ونظموا قصائدهم⁽¹⁾)، ولا جدال أن الحركة الأدبية والعلمية في هذه المدينة قد قطعت أشواطاً من التطور والتجديد، كما أن القصيدة العربية في زاريا سايرت التطور الذي قطعتة القصيدة العربية في مختلف أقطار الوطن العربي، وكذلك احتوى شعرهم على الكثير من مضامين التراث الشعبي النيجيري من العادات والتقاليد الاجتماعية.

وأقصد بالشعراء المعاصرين : هؤلاء الشعراء النيجيريين الذين يعيشون في العصر الحاضر

ويمكننا أن نقسم شعراء مدينة زاريا إلى مدرستين -وذلك من حيث ألفاظهم - هما مدرسة السهولة، ومدرسة الجزالة.

أولا : مدرسة السهولة :-

وفي مقدمتهم (الشيخ أحمد مقري سعيد زاريا). وقبل الحديث عن نتاج شعره سنعرض لمحة تاريخية عن حياته.

هو الشيخ أحمد مقري سعيد، ولد عام (1946 م - 1367هـ) في بيت من بيوت العلم العريقة لأب شيخ عارف مرب ، من سماته الصبر، والزهد، والسماحة ولا غرو في ذلك فهو من أكبر تلاميذ العارف الشيخ

فالقصيدية يظهر فيها المشاعر الفياضة تجاه هذه المحبوبة التي ضحت بوقتها انتظارا لزواجها منه وهو في أرض الكنانة.

ومن شعراء هذه المدرسة الشاعر **طيب مصطفى**، هذا الشاعر يكاد يصير كلامه شعرا ، ولد بزانيا سنة 1978، التحق بالمدرسة الابتدائية الحكومية وتخرج فيها عام 1991 م، ثم التحق بالمعهد الديني العربي التابع لجماعة نصر الإسلام بزانيا وتخرج فيها سنة 2000، وفي سنة 2002 رحل إلى السودان والتحق بجامعة إفريقيا العالمية. وتخرج في كلية التربية عام 2006 ثم عاد إلى نيجيريا ليحصل عام 2011 علي درجة الماجستير، له شعر في عدة أغراض شعرية، ومن قصائده (حنين إلى الوطن، دولتي، ونقلت يوما، والله نعي الشيخ هذا كياننا، الحضرة المحمدية، حسن التعبير من هدى البشير، انكسار بين يدي ربي، مالي من عمل، في قوافل الشيخ الناصر الكبرى، النصيحة المرجوة إلى طلبة العلم، هجاء للدنمال، تحفة الإيمان، التهئة والاعتذار، الرثاء، زرو تباهي بكم أستاذنا المري) ، وتظهر السهولة والرقّة في شعره ، يقول في رائد هذه المدرسة الشيخ أحمد مقري سعيد.

يا طالب العلم والإرشاد في حضر العالم	سر نحو زرو بها صنديدنا المقري
شيخ جسور وقور خاشع بطل	أخو النهي صاحب التحقيق والبصر
أيقظت هممتا صوبت مقصدنا	قومت منهجنا التعليمي للظفر
علمتنا بغية التحقيق دون مرا	ولا جدال ولا كلف ولا ضجر

هكذا يطوف بنا الشاعر بأسلوبه الرقيق - تدل عليه صدق عاطفته - يلخص شخصية رائد هذه المدرسة ، فيرى أن الشيخ المقري أمة تمثلت في فرد، فهو رجل لم يشغل نفسه إلا بالعلم وبناء العلماء، لم يعرف الحقد أو الضغينة، وكل هذه الصفات التي يسبغها على الشيخ تأتي في أسلوب تقريرى إمعانا في الإثبات والتوكيد ومن هؤلاء الشعراء شاعر المناجاة **يوسف صالح مدح** ولد بزانيا عام 1981، وهو ابن العالم الجليل الشيخ صالح، ترعرع فيها إلى أن ارتحل للقاهرة والتحق بالأزهر الشريف سنة 1997 حصل علي الشهادة الثانوية ثم الليسانس في الشريعة الإسلامية، ثم الماجستير في جامعة صكتو بنيجيريا ثم الدكتوراه بجامعة الجزيرة بالسودان، وله قصائد كثيرة في المدح والرثاء، وأكثرها في المناجاة.

يقول في خير البرية صلي الله عليه وسلم :

الحمد للمولى ومنقذ خلقه	من كل زيغ بالنبي العدناني
حمدا يليق بعزه وجللا	الله أكبر يا عظيم الشأن
كرممتا بمحمد خير الورى	الرحمة المهداة فيض جنان
أعظم بهذا الدين دين محمد	دين السماحة بل ودين أمان ⁽⁴⁾ .

وهذه القصيدة الدعائية محصورة في التوسل والعبادة ، ومن الملاحظ في هذه القصيدة تأثر الشاعر برائد المدرسة من حيث السهولة واستخدام اللغة الحميمية القريبة من كلام الناس، والاعتماد على الموسيقى الداخلية المتمثلة في اختيار الألفاظ مع بساطة الصور.

وخلاصة هذه المدرسة أن كثيرا من الشعراء وعلي رأسهم الشاعر طيب مصطفى، وتجاني يوسف، ويوسف مدح، ومحمد الثاني فاتكا جميعهم ينتمي إلى مدرسة البساطة والسهولة، أو مدرسة السهل الممتنع، وهي المدرسة الشعرية التي أسسها الشيخ أحمد مقري سعيد زاريا، فكان أصحاب هذه المدرسة ممن ينتقون في قصائدهم الألفاظ السهلة التي لا يكد الإنسان البسيط في فهمها. وتتركز هذه المدرسة علي الخصائص الآتية:-

1- بساطة التعبير وشيوع النسق الإخباري.

2- اعتماد المفارقة والإفادة من الطاقة التعبيرية.

3- التعبير عن اليومي والمألوف في سياق شعري.

ثانيا : مدرسة الجزالة :-

وتعد هذه المدرسة امتدادا للمدرسة المقرية السهلة وإن كانت ألفاظها قد اتسمت ببعض الجزالة ورائدها الشاعر أمين يهوذا، فهو كادوني المولد، زكزي النشأة، ولد عام 1980، بدأ دراسته بالكاتيب ثم التحق بمدرسة الفيضة الإسلامية للشيخ يهوذا، ثم بكلية الدراسات العربية لجماعة نصر الإسلام وتخرج فيها عام 1999، وفي عام 2001 حصل علي شهادة (الدبلوم) بكلية التربية (كنو) ثم سافر إلى السودان فالتحق بالجامعة الإفريقية العالمية وحصل علي اللسانس في اللغة العربية وآدابها، ثم عاد إلى نيجيريا فحصل علي الماجستير بجامعة بايرو.

وغزله غزل العاطفة التي تنفس ألما ورقة، ولينا محببا إلى النفس، خاليا من البذاءة والقصص الغرامي الفاحش، عامرا بالمشاعر الدينية، فهو شاعر الحب المعذب، وإلى جانب ذلك فقد نظم الشاعر في كل الأغراض الشعرية، ومن دواوينه (نبضات الحب).

وقبل الولوج إلى عالمه الشعري سنعرض لعناوين قصائده لنعرف مدى اهتمامه بصياغة عناوينه، فمن قصائده : نبضات الحب،24، أين الولي الهوى 21، مشاهد الجمال 11، قصة بعد الفراق 20، بين عينيك 15، ذكر الأحياء 11.

وأمين يهوذا أول من انتبه إلى قيمة العنوان في الشعر العربي بنيجيريا - باعتباره ناقدا - وأدرك أن " تناسي العنوان أو إهماله يجعل التعامل مع النص تعاملًا غير شرعي، وعدم الشرعية يتبعه نوع من السلوك المغلوط، حتى يضطر القارئ أحيانا إلى القفز والتسلق والاختطاف، وينتهي به الأمر إلى امتلاك النص امتلاكًا مشبوها، أو منقوصا، ذلك أن غياب المفتاح/العنوان، سوف يدفع القارئ للدخول من النافذة، وأحيانا من المنافذ الخلفية أو الجانبية، كل هذا يقدم الوعي المشوه بالنص⁽⁵⁾ فقد اهتم الشاعر بالعنوان اهتماما كبيرا حيث أصبح جزءا لا يتجزأ من أغراضه الشعرية.

وسنكتفي بعرض قصيدتين من الغزل يتضح لنا من خلالهما كيف وظف شاعرنا الجزالة في شعره، ولا شك "أن الحب من المكونات التي فعلت فعلها في شاعرية الشاعر، حيث مارس حياة العشق وتعلق قلبه ببعض فتيات كان لهن دور بارز في تكوين شاعريته، ومنهن فاطمة فهي من (كورا كانو) وفاطمة أخرى من (بوتي) ثم مريم من زاريا"⁽⁶⁾ يقول في الأولي بعنوان (أين ولي الهوي)

تاركا عشه الفؤاد الخليل
يسحر اللب فالغناء جميل
بمعاني الخلود حيث السبيل (7).

طار مني الهوى وأين يحل
عاش في روضة الفؤاد بفني
إن من رشفها الحياة تجود

ويقول في الثانية :

بقلبك والحب الشديد حباني
ولا يعرف التمهيل بضع ثواني
تمازجه حتى المنام بفاني
و كان لأصحابي شهود عياني (8).

غزالية الطرفين أين مكاني
أعيش على جمر الغرام معذبا
مليكة قلبي إ ذكراك في دمي
تعمقت في حبر المودة غارقا

فقد وظف الشاعر الألفاظ الجارية علي السنة شعراء الغزل من العرب (طار الهوى، تسيل، تجود، الغرام، بحر المودة، مليكة قلبي، ذكراك في دمي، شهود عياني، كؤوس) وغيرها من الألفاظ المعروفة عند شعراء الغزل، فاتسمت ألفاظه بالرقّة والسهولة، إضافة إلى الوحدة الموضوعية للقصيدتين.

إبراهيم أحمد مقري

إذا كان الشاعر (أمين يهوذا) رائدا للشعر العربي في شمال نيجيريا ؛ فإن إبراهيم مقري له دور كبير في تطوير الشعر الصوفي في نيجيريا، ولد إبراهيم مقري بزاريا عام 1976، بدأ دراسته بالمعاهد الحكومية الابتدائية ثم الإعدادية، ثم اتجه إلى القاهرة للالتحاق بالأزهر الشريف وحصل علي الليسانس بالأزهر عام 1999 ثم عاد إلى وطنه نيجيريا فحصل على الماجستير بجامعة أحمد بللو بزاريا ، ثم حصل عام 2005 على الدكتوراه في جامعة بايرو، ثم الأستاذية فيها عام 2017، فالشاعر أحب دينه وأحب اللغة العربية وآدابها عن إدراك ووعي ناضج، وداعية إلى الدين الإسلام الحقيقي .

القسم الأخير:

ظهر فيه بعض من التكلف، وإن لم يخل من البراعة والجمال إلا أنه محاكاة للأقدمين، وخاصة شعراء الصوفية ، ومن هنا يمكن لنا القول: أن الجزالة- في بعض الأحيان- في شعر إبراهيم مقري قضى بها التطبع لا الطبع . ومن ذلك قوله في خير البرية بعنوان (كذلك سنته).

إن الهوى والهوى في قلبي اصطحبا
هنالك، اجتمع الضدان يا عجا
جمر الوقود إذا بالماء غدا خطبا
طه المرتضي البر تلق الجود منسكبا (9).

ماذا جرى اجتمع الضدان يا عجا
دمع سحوح هنا نار مؤججة
قد كنت أحسب أن الماء مطفئة
واذهب إلى المصطفي المختار أحمد

فالقصيدية في المديح النبوي ، وغالبا ما يهتم الشعراء بذكر صفاته (صلى الله عليه وسلم) الخلقية، والخلقية، وإظهار الشوق لرؤيته ، وزيارته، والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته ، بأسلوب مباشر بعيد عن الغموض، ولكن الشاعر آثر هنا اللغة الصعبة مجارة للصوفية في الغموض وعدم التوضيح، فهذه الظاهرة كثيرة في مديحه النبوي ومدحه لمشايخ الصوفية وتجلياتهم.

ومن شعراء هذه المدرسة أيضا الشاعر **مجبتي محمد ثاني** : ولد في زاريا عام 1989 لأب تقي أشتهر بتعليم القرآن ، وأم صالحة ملازمة للقرآن ومواظبة علي تعليمه للأطفال والسيدات، أخذ مبادئ العلوم على يدها، وختم القرآن على يد الوالد، و الشاعر وهو في التاسعة من عمره تخرج في مدرسة تربية الأطفال بزاريا، ثم الثانوية عام 2000 ثم حصل علي منحة الأزهرية عام 2009، وتخرج في كلية أصول الدين عام 2014، حصل علي عدة ألقاب ومنها لقب أمير الشعراء مرتين التي تنظمها اتحاد الكانميي⁽¹⁰⁾ .

له ديوان شعر بعنوان (هدير الروح) طبع بالقاهرة سنة، وهي عبارة عن 24 قصيدة على النحو الآتي (إشراقة، ترانيم الربيع، ركعتا العشق، سقف الحرية، ربع الحب، وطني، متخير أنا، نشوة اللقاء، دموع الاعتراف، تتل عاشق، ماذا الداء، طويس الغرام...و غيرها، ويرجع الشاعر جمال الدين مصادر ثقافته إلى التأثر بالشيخ إبراهيم مقري، حيث قال: " ولا غرو أن يتسم الديوان بهذه المزايا كلها، فإنه كان نسيج وحده، وشاعرا تربي وترعرع على يد رائد من رواد، وعلم من أعلام الشعر فغذى بلبانه مذ هو يافع، واصطنع ليقرأ وبملا حياته بالإبداع شعر ونثرا⁽¹¹⁾" فإن صدقنا الباحث في تأثر الشاعر بالشيخ إبراهيم مقري في التصوف أو بالجانب الروحي بصفة عامة.

أرد فالدمع والدماء أذرفاها

بللا الأرض كلها وسماها

، فهذي الحياة أين مراها ؟

أه ن ويلها! أيختطف القد

ر عماد الحياة ركن بناها ؟⁽¹²⁾

نلاحظ أن هذه المقدمة كلها ألفاظ تحمل مشاعر قلب مشتعل بنار الحزن، و كأن هذا الحزن لا يكفي للتعبير الذي يكنه الشاعر لهذا الشيخ، فلجأ إلى تأكيد الحب بذرف الدم بدلا من الدمع الذي نفذ.

وختلاصة هذه المدرسة،

أن شعراءها نظموا الشعر في مختلف أغراض الشعر الكلاسيكي إلا أن الشعر الصوفي والمذائح النبوية كان مختلطا بجميع أنواع شعرهم ، بل مندمجا وملتصقا بكل قصيدة من قصائدهم الشعرية. كما كان المحرك لهم في معظم شعرهم هو عشقهم لوطنهم نيجيريا ، ومقاومة الظلم والقهر، والفساد السياسي والدعوة إلى الحق، والثورة علي الظالمين، والتذرع بالعلم ليكون سبيلا للنهضة، كما تناولوا بيئتهم وطبيعة نيجيريا الخضراء الجميلة.

أما من ناحية الأسلوب والتراكيب، فظهرت قدرتهم على منافسة الشعراء العرب القدماء والمحدثين، وقد يرجع ذلك إلى استعدادهم الفطري وموهبتهم الشعرية بالإضافة إلى تجاربهم العميقة التي جاءت من خلال السفر والدراسة في العالم العربي.

الهوامش

- (المديح النبوي عند إبراهيم مقري زاريا، دراسة أدبية تحليلية ، ناصر مرتضى إبراهيم ، رسالة ماجستير ، جامعة احمد بلو¹ زاريا، عام 2009، ص61.
- (لمزيد من ذلك يرجع دراسات سفيان محمد الرابع حول شخصية الشيخ أحمد مقري وكذلك الدكتور ناصر مرتضى إبراهيم² والدكتور محمد ثاني فاتكا .
- (مجموعة قصائد تيجاني يوسف زاريا، ص121.³
- (مجموعة قصائد الشاعر يوسف صالح مدح، ص 13.⁴
- (بلاغة السرد، د . محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، سلسلة كتابات نقدية، عام 2001، ص 19⁵
- (الانزياح في شعر أمين يهوذا، شيخ عمر عبد الله ، بحث مقدم لقسم اللغة العربية ، بجامعة أحمد بلو، نيجيريا ، ص 4.⁶
- (نبضات الحب، أمين يهوذا، ص 12⁷
- (المرجع السابق، ص 21.⁸
- (ديوان خلاصة العشرينات، إبراهيم احمد مقري ، 120.⁹
- (يرجع مقدمة الديوان لجمال الدين صلاح الدين¹⁰
- (مقدمه ديوان هدير الروح ص 120¹¹
- (ديوان هدير الروح، ص121¹²

قائمة المصادر والمراجع

- الانزياح في شعر أمين يهوذا، شيخ عمر عبد الله ، بحث مقدم لقسم اللغة العربية ، بجامعة أحمد بلو، نيجيريا.
- بلاغة السرد، د . محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، سلسلة كتابات نقدية، عام 2001.
- دراسات حول شعر محمد ثاني فاتكا ، د/طيب مصطفى، بحث مقدم لجامعة أبوجا- نيجيريا.
- المطابقة النحوية ودلالاتها، دراسة تطبيقية علي شعر إبراهيم احمد مقري رسالة الدكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- المديح النبوي عند إبراهيم مقري زاريا، دراسة أدبية تحليلية ، ناصر مرتضى إبراهيم ، رسالة ماجستير ، جامعة احمد بلو زاريا، عام 2009.
- شعر إبراهيم مقري دراسة موضوعية وفنية، عبد الشكور يوسف إسحاق رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات الإسلامية ، القاهرة.

الدواوين والمجموعات الشعرية

- الاعتزاز بالوطن في لامية الدكتور محمد ثاني.
- مجموعة قصائد تيجاني يوسف زاريا.
- ديوان الشاعر طيب مصطفى، (مخطوط).
- ديوان خلاصة العشرينيات، إبراهيم مقري، دار الكلية ، القاهرة، سنة 2012.
- ديوان نبضات الحب، أمين يهوذا.
- ديوان هدير الروح للشاعر محمد المجتبى محمد الثاني.